Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثمة اشخاص اخرون في الرواية هم نماذج للبطولة الوطنية النادرة مثل (عبد القادر) الذي راح المؤلف يصور قوته الروحية، وهو يقاوم التعذيب داخل السجن.

«كانت المعركة تدور، العصي تعلو وتهبط، على رأس عبد القادر، وهو يتراجع تارة ويهجم تارة اخرى، ويقفز ويجأر والدماء ترعف من الجروح الكبيرة في رأسه ووجهه وساعديه، واذا تمكن من امساك احدى العصي انهالت الضربات متتابعة على عُقد أصابعه، كي يضطر الى إفلاتها[1]» وعبد القادر لايتوقف عن التحريض داخل السجن ضد الفرنسيين ومعاقبة المتواطئين معهم.

من هذه النماذج أيضا محمد الحلبي، اللحام الذي كان يتقن تنظيم المظاهرات و(كانت له قبضة لاتخطئ الضربة وخيزرانة ان طالتها يده لايسأل عن عشرة رجال، وفي زاوية دكانه يجتمع اصحابه وينفجون الغضب في وجه الفضاء)[2]

في الرواية اشخاص من طينة أخرى، ضعاف، يتعاونون مع المحتل، يتضامنون في سبيل مصالحهم، منافقون (كجريس المختار) الذي كان يسرق اعاشة سكان الحي ويتاجر بدفاتر خبز الفقير دون حسيب ولارقيب، ويحاول ايهام الناس البسطاء انه الصوت المدافع عن حقوقهم امام سلطة الانتداب. مخبرون (كحسن حلاوة) الذي كاد يقتله عبد القادر. ويتابع حنا مينة أبطاله وهم يعيشون حياتهم الشرسة ويواجهون اضطهاداً مزدوجا الاول مصدره الحرب العالمية وانعكاساتها التي طالت -وبدرجات مختلفة- جميع الناس وفي كل البلدان والثاني مصدره الاحتلال الافرنسي لبلادهم وتنتهي الرواية، بينما لاينتهي نضال الناس ضد الاحتلال حيث ترسم حروف

---

(١)- المصابيح ص/ ١٣٢/

(٢)- المصدر نفسه ص٢١٥